الفصل الثامن

فن التغطية للتليفزيون

هناك مهمتان أساسيتان فى التغطية: إحداهما جمع المعلومات، والأخرى صب هذه المعلومات فى قالب صحفى منطقى.

نحن الآن فى صباح يوم من أيام العمل فى محطة تليفزيون محلية، وأنت مندوب جديد مكلف بتغطية خبر. مدير التكليفات أو المنسق تلقى معلومة عن خبر من أحد المصادر. قد يكون حدثاً مرتقباً وارداً فى الدليل اليومى لوكالة اليونيتدبرس أو الأسوشيتدبرس، وربما اتصل شخص بمكتب الأخبار لتنبيه المحطة إلى أن حدثاً ما سوف يقع، وربما تأتى الإشارة فى نشرة صحفية حكومية أو مصدر فى القطاع الصناعى الخاص أو جهة عامة. وقد يطلب إليك أن تتابع خبراً ورد فى صحيفة هذا الصباح ،أو أن تبحث عن زاوية محلية فى خبر وطنى تبثه وكالات الأنباء.

على أية حال.. فقد علم مكتب الأخبار بأن حدثاً ما سيقع، وترك لك أن تستقصى الموضوع بكل ما تستطيع قبل أن تتوجه إلى موقع الحدث لتغطيته. إطلب من المنسق أو مسئول التكليفات ما يمكن أن يكون لديه من مادة مطبوعة، أو اتصال تليفونى، أو خلفية من المعلومات عن الموضوع.

فتش فى ذهنك عن أفكار أو اتصالات أو مصادر تمدك بمعلومات، تلقى ضوءاً تاريخياً على الموضوع أو تساعدك على نحو مباشر. اتصل تليفونياً بأطراف الموضوع من البشر أو شخص ذى خبرة فيه.

ومن غير المحتمل أن تكون لدى مؤسستك الإخبارية مكتبة للقصاصات الصحفية، ولكنك تستطيع أن تستخدم المكتبة التابعة للصحيفة المحلية. وسيتوقف ما تستطيع أن تؤديه من ذلك كله، قبل أن تتوجه وفريق التصوير إلى موقع الحدث، على الوقت المتاح قبل وقوع الحدث.

فإذا خرجت وأنت لا تعرف شيئاً عن الموضوع أو شخصياته أو قضاياه التى ستطرح.. فعليك أن تطلب من مسئول التكليفات أن يعطيك توضيحاً لخلفية الموضوع، ويفصح لك عما فى ذهنه بخصوصه. ومن المناسب جداً أن تسترشد بهذا المسئول، إذا استشعرت ضعف الإلمام فيما يتعلق بالموضوع.

ومن سوء الحظ أن بعض مسئولى التكليفات لا تكون لديهم سوى أفكار غامضة عن تفصيلات أو مادة الخبر الذى يصدرون التكليف به. وقد يبعث بك المسئول لتغطية خبر لايعلم عنه إلا القليل، وذلك تحت ضغط الحاجة إلى إعداد أخبار كافية لشغل وقت النشرة، وحتى يعمل المندوبون وتعمل الكاميرات.

هل لك الحق فى أن تتوجه لتغطية خبر تليفزيونى ثم تعود لتقول بأنه ليس لما يحدث قيمة إخبارية؟ تستطيع ذلك من الناحية النظرية. ومع ذلك.. فإن ما يحدث فى معظم المحطات أنه إذا كلفت وفريق التصوير بتغطية خبر.. فمن المنتظر أن تعود ومعك شريط الفيديو الذى سجلت عليه ما حدث. والواقع أنك عندما تتلقى أى تكليف، فعليك أن تترجمه إلى خبر يستحق الذكر، بصرف النظر عما كان يحيط به فى البداية من غموض، وذلك بفضل التغطية الذكية والكتابة التى تتسم بالألمعية وخفة الظل، والتشكيل الإبداعى للخبر. فقد لايكون الموضوع خبراً مهماً، ولكنه سيشغل وقته المحدد فى برنامج أخبار المساء، وقد يفيد فى إسعاد المشاهد وإنعاشه.

والنصيحة العملية لمندوب التليفزيون الجيد هى : تجنب الشكوى والتبرم مهما يكن التكليف المعهود به إليك. اقتحم كل تكليف بابتهاج، وانشراح صدر، وإقبال حتى لو بدا ثقيل الظل ومضيعة للوقت. ومعظم الأخبار فى أى يوم وفى أى وسيلة، روتينية مملة، وإذا استطعت أن

تتقن فن تحويل ما هو روتينى وممل إلى شئ حيوى ممتع ومثير للاهتمام فستتلقى ثناء عظيماً. ومع ذلك فالمسألة تبدأ بالتناول السليم للموضوع والإقبال الذهنى المناسب.

وعلى سبيل المثال فقد كلف مندوب تليفزيون واشنطون بتغطية جلسة استماع عقدت فى الكونجرس، كان ينتظر أن تسفر عن صواريخ سياسية. وانتهت الجلسة ولم تنطلق الصواريخ؛ فأعضاء الشيوخ الذين ظن أنهم سيفحصون المرشح فحصاً دقيقاً، ويعتصرونه اعتصاراً، أخذوا بدلاً من ذلك، فى طرح الأسئلة المستأنسة والموالية. وأخذ الجمهور الذى حضر لمشاهدة الجلسة ينصرف فى وقت مبكر، وحتى زوجة المرشح لوحظ أنها تهوم برأسها فى غفوة، وتحول ما اعتقد أنه سيكون تحدياً يقظاً نشيطاً لاختيار الرئيس، هذا المرشح لمنصب وزارى إلى مهرجان للحب.

كيف نقلت المندوبة هذا الحدث المخالف لكل التوقعات إلى المشاهدين؟ لقد طلبت إلى المصور أن يتحول بالكاميرا عن الأعضاء والمرشح، ويركز على الجمهور الذى شهد الجلسة حيث التقطت الكاميرا صوراً لزوجة المرشح، وهى تغالب النعاس لتبقى عينيها مفتوحتين، ومندوب صحيفة نيويورك تايمز وهو يغط فى النوم بشخير مسموع، ولقطات منتقاة من المواطنين والمسئولين وهم يتثاءبون ويغفون.

وقد رُوى الخبر كما حدث: فشل الصواريخ المتوقعة فى الانطلاق. الأسئلة السهلة التى ألقاها أعضاء اللجنة (مع توضيح السبب. لقد كان المرشح عضواً سابقاً فى نادى الكونجرس، ومن هنا عامله زملاؤه برفق) وفى النهاية ظهرت حقيقة هذه الجلسة، رؤوس تومئ، عيون مغلقة وأناس يتثاءبون، إن ما بدا حدثا لا يستحق التغطية، بل مثير للملل قد تحول إلى موضوع ممتع فيه لفتة صحفية.

ولو أن الصواريخ انطلقت، وحدث التحدى القوى والإجابة الصريحة بين الأعضاء والمرشح لكان خبراً أكثر جدارة، ولأتاح التقرير المصور للجمهور فكرة عميقة عن مواقف المرشح من القضايا، التى يمكن أن تواجهه فى منصبه الوزارى. ولكن مادام النقاش لم يحتدم.. فإن ما كشفته قصة المندوبة أمر مختلف: كيف لجأ الأعضاء إلى حماية واحد منهم حتى وهم يعترضون بحدة على مواقفه السياسية.

وكان من السهل فى موضوع كهذا أن تعمد المندوبة إلى التليفون لإبلاغ مكتب الأخبار أنه لا يوجد خبر لأنه لم يحدث شئ. ولكن المندوبة كشفت أن هناك شيئاً يدعو إلى السخرية تحت السطح الهادئ، يستحق الذكر.

وهناك طرق أخرى يغطى بها مثل هذا الحدث. أن تُحرك المندوبة الكاميرا إلى خارج قاعة الجلسة حتى إذا انتهت، طلبت إلى المرشح أن يقف أمام الكاميرا للرد على الأسئلة، التى لم تطرح فى الجلسة أو التى لم يُجب عليها. ولو أن هناك وقتاً كافياً لإذاعة هذا الخبر لاستطاعت المندوبة أن توضح بالصورة ماحدث فى الجلسة، ثم تختتم على الهواء مباشرة من الأستديو بعدد من الأسئلة ذات الفائدة البالغة الأهمية، التى لم يثرها أعضاء اللجنة. كما تستطيع أن تعرض مواقف المرشح السابقة إزاء القضايا التى تمس قضية ترشيحه. وهكذا.. تقدم المعلومات التى لم تظهر خلال الجلسة.

وتوضح هذه الأمثلة أنه إذا صممت المندوبة على أن تجد خبراً فستجده، والموضوع الذى يبدو فارغاً إنما يمثل تحدياً لإبداعها ومثابرتها.

وتختلف أخبار التليفزيون المحلى عن أخبار الصحف فى أنها تذاع فى اليوم نفسه. وكثير من المحطات المحلية ليس لديها سوى عدد قليل من المندوبين، ومن ثم يكلف المندوب بما يصل أحياناً إلى ثلاثة أخبار تذاع فى أخبار المساء، وتستطيع الصحيفة فى أى يوم تقل فيه الأخبار المحلية، أن تعتمد على أخبارالوكالات والمواد الأخرى التى تشغل حيز الصحيفة؛ فلا تظهر مساحات بيضاء. وعلى العكس من ذلك.. فإن عمليات أخبار التليفزيون المحلى ليس لديها سوى القليل من المواد المحلية؛ مما يمكن الاعتماد عليه. ومن هنا.. تصبح مهمة شغل المساحة المخصصة للأخبار المحلية التى تجمع وتذاع فى اليوم نفسه، عبئاً ثقيلاً على المندوب الذى يستخرج موضوعاً من كل تكليف.

ومع ذلك.. ففى السنوات الأخيرة أصبحت المحطات المحلية التابعة للشبكات تتلقى مواد غير محلية فى رسائل الأخبار، التى ترد اليها قبيل المساء. كما أن القمر الصناعى وأنظمة الكابلات أصبحت مصادر للأخبار. وإلى هذه الإمكانات التى توفر كثيراً من المواد الإخبارية التى تشغل وقت النشرات والجودة الملحوظة فى المواد، التى ترد عن طريق رسائل الأخبار،

يرجع الفضل فى توفير الفرصة لشغل النشرات بالموضوعات المختلفة، كما تحرر المندوبين من العناء اليومى فى تغطية عدد كبير من الأخبار. وهكذا يستطيع المندوب أن يمضى وقتاً أطول فى تغطية خبر معين، ويؤخر وقت إذاعته.

وتدور فى عكس هذا الاتجاه فكرة بعض مسئولى الأخبار المحلية، الذين يرون أن مندوبيهم هم نجوم فى المقام الأول، ثم صحفيون فى المقام الثانى. ولما كانت الإدارة قد استثمرت مالاً كثيراً فى المندوب.. فإنها ترى مزايا بارزة فى ظهوره على شاشة التليفزيون كل ليلة. والواقع أن بعض المندوبين يحسون بتضاؤل شأنهم، إن لم يظهروا فى النشرة بشكل ثابت منتظم، ويعرِض عن مزايا تأخير الموضوع لاتقانه؛ فى سبيل هذا الظهور المنتظم كل ليلة.

وعوداً إلى المشكلات التى تعترضك فى أول تكليف لك بالتغطية أقول : تسلح بأية معلومات تستطيع أن تستوضحها مقدماً، قبل أن تتوجه وفريق التصوير إلى موقع الحدث. وفى الطريق.. يجب أن تناقش مع الفريق احتمالات الموضوع، أشركهم فى عملية تحديد العناصر اللازمة لنقل الخبر على نحو جيد. يجب عليك أن تنشد مساعدتهم فى التقاط الصور والأصوات التى تعزز الخبر الذى تغطيه، على نحو ما تتوقع من مجرياته. ويجرى هذا التخطيط المسبق - وفى الحسبان - أن يمضى الموضوع على نحو مختلف عما هو متوقع، ولابد أن تنتبه وفريق التصوير إلى التطورات غير المتوقعة، وأن تكونوا على استعداد لتغيير المسار حسب الضرورة.

ولابد أن تنتبه بصفة خاصة إلى المحاولات التى يبذلها السياسيون والجماعات المعنية والمتظاهرون؛ لأداء دور معين أمام الكاميرا فيما يبدو أنه «صورة تليفزيونية حافلة». واللغة التى تتجاوز حدود الأدب، والصياح، والتلويح بقبضة اليد، والسباب هى تكتيكات يلجأ إليها من يعتقدون أن الأمر يعتمد على الضجة والعرض الدرامى. وهى أساليب شائعة ليحثوك على عرض الموضوع، كما يريده هؤلاء «الممثلون» الذين يميلون إلى التهويل. وإلى جانب يقظتك فى مواجهة الأمور غير المتوقعة والتمثيلية.. عليك أن تتذرع بالشك، عندما يكون واضحاً أنهم يحاولون التأثير عليك.

نفترض أن شخصية سياسية تستغل مناسبة عقد مؤتمر صحفى، لشن هجوم مشحون بالانفعالات العنيفة المؤثرة ضد أحد الخصوم. يمكنك أن تسجل الاتهامات وتجعلها مادة

لموضوعك، أو أن تستثمر المناسبة فى طرح أسئلة من عندك، تتحدى بها السجل التشريعى لهذا السياسى أو تصرفاته. وعليك أن تقرر هل يستغلك لإذاعة هجومه دون اعتراض، أو أن تستغل أنت الفرصة للضغط عليه؛ للإجابة عن أسئلة تتصل بموضوعات أخرى. إن المشكلات التى تواجهك هنا عديدة، إذا كانت اتهامات هذا السياسى مصحوبة بالحجة القوية. وما يقوله ليس مجرد محاولة لإثارة موجات عامة، فقد تميل إلى المضى معها كأمر صحيح، وفى هذه الحالة.. عليك أن تعطى الخصم فرصة للرد بالصوت والصورة إن أمكن، وإذا تعذر ففى لقاء تليفونى تقتبس فقرات منه.

وقد يكون هذا الرجل شخصية عامة معرضة للهجوم والاستقصاء، ويحاول أن يستغل هذه المناسبة فى تحويل الأضواء عنه بتدبير عرض مثير فى مسائل ثانوية، أو مسائل لا صلة لها بالموضوع. ويجب على المندوب أن يقيم الموقف حسبما يجرى أمام عينيه، ويميز هل هو خدعة ماهرة أو أنه أمر حقيقى. والمنهج النافع أيضاً هنا هو أن توجه سلسلة من الأسئلة التتابعية لدفع المتحدث إلى إبراز الحقائق التى تدعم موقفه، وترد الأمر مرة أخرى إلى القضايا الأساسية.

ومن الطبيعى ألا تسعد الشخصيات العامة بلقاء هذا الطراز من المندوبين المتمرسين. إنهم يعقدون مؤتمراً صحفياً؛ لأنهم يريدون أن يقولوا شيئاً ليذاع كما هو دون زيادة أو نقصان. ويندر أن يشتهر المندوبون الذين ينتهزون فرصة هذه المؤتمرات لتحدى ما يقال، أو إعادة توجيه مسار المؤتمر، ولكنهم قد يحصلون فى النهاية على خبر جيد.

إن المندوب ليس مختزلاً، وليس عليه أن يبتلع دون وعى كل ما يقال له ثم يذيعه دون استفسار أو معارضة. ولابد أن يقدر فى كل موضوع أو ظرف، مدى الأهمية، وهل هو يعبر عن الحقيقة أم أنه مجرد استعراض، وهل هناك حجة كافية تدعم كل ما يقال ويفعل. وقصارى القول، هل ما يجرى يستحق أن يكون خبراً؟

ويمكن أن يقدم العرض التليفزيونى للبيان غير الجوهرى لأحد المسئولين فى مؤتمر صحفى كما يلى: يروى المسئول حكايته، ويكيل اتهاماته كما يحب.. ويقوم المندوب بعد ذلك

بتتبع ما يجرى، ثم يكشف الثقوب والعيوب أو مواطن نقص القرائن، عندما يلتقط مقتطفات بصوت المسئول، ويعقب عليها فى تعليق على الموضوع أو مقدمة له. وبهذه الطريقة.. يضع المندوب الخبر فى إطاره الصحيح، ويشبع حاجة الجمهور إلى فهم الموضوع وتقييمه. فالسياسى يعرض ما يريد كما يريد، والمندوب يعقب بنعم ... ولكن.

ومعنى ذلك أن مسئولية المندوب لا تقف عند حد القول، لقد حدث هذا، ولكن هذا حدث، واليكم كيف حدث ولماذا حدث؟ وهذه هى الأسئلة التى لم تلق إلا الصمت. ولإنجاز هذا النوع من الصحافة.. لابد أن يكون المندوب مطلعاً، ذكياً، مفكراً ، يعتنق مبدأ الشك للوصول إلى الحقيقة، لابد أن يفرض ذكاءه على المادة التى يجرى جمعها، يشكلها فى نسقها المنطقى، حتى لو كان الخبر خليطاً مهوشاً من الأفكار والانطباعات.

هل يغير جهد المندوب طبيعة الحدث نفسه؟ فى الواقع نعم. صحيح إن المندوب يستهدف الموضوعية بتوخى الدقة والإنصاف والتوازن فى العرض. ولكن كل شئ هنا يخضع للتقدير الذاتى، ما يراه وما يختاره من خليط المادة أمامه، ليرفعه إلى مرتبة الأهمية. وكيف يصوغ الموضوع فى كلمات وصور.

إن الصحافة مهنة، وينتظر من أهلها أن يمارسوا تقديراً مستقلاً، تماماً كما يفعل الطبيب حين يشخص مرضاً أو يحث على إجراء جراحة، وكما يفعل المحامى حين يقرر كيف يعالج القضية. ومفتاح الصحافة الجيدة هو الصحفى الجيد، المتعلم، المفكر، الحريص، المستكشف، البرئ من أسر التعصب والأفكار المسبقة.

إن أخبار التليفزيون ليست مرآة معلقة تلتقط كل شئ فحسب؛ فالمندوبون والمنتجون والمونتيرون يختارون ما يعرض كماً وكيفاً. وإلى جانب مسئوليتهم فى جمع المعلومات وتشكيل الخبر.. فإن عليهم أن يوفروا ما تستلزمه الوسيلة من صور.

ومن المشكلات الشائعة التى يمكن أن تصادفها، مصدر الأخبار الذى يريد أن يتكلم ولكن بعيداً عن الكاميرا. ومع أنه من الأفضل أن تسجل للضيف صوتاً وصورة.. إلا أنك لا تملك إلا أن تقبل المعلومة على أى وضع ممكن. سجل المعلومات فى مفكرتك، وكن على استعداد لأن تروى ما تلقيت. ويستطيع المصور أن يجد بعض الصور العامة التى تخدم التعليق، لافتة على

مكتب المصدر، واجهة مكتبه أو البناية التى يقع فيها، المصدر نفسه وهو يغادر المكان. وضح أن المصدر رفض أن يتحدث أمام الكاميرا، ولكن اقتبس مما قال على الصور التى جمعتها. فإذا كان المصدر شخصية عامة معروفة.. فقد تستطيع أن تحصل على صورة ثابتة له، ويمكنك أن تنقل كلماته بينما تظهر هذه الصورة على الشاشة. وتستطيع أن نستعيض عن ذلك بأن تنقل ما قاله المصدر فى مقدمة، تعدها بصوتك وصورتك فى موقع اللقاء، أو من الأستديو على الهواء. ولابد أن تعى أنه برغم أولوية تسجيل المعلومات ومصدرها على شريط الفيديو.. إلا أنه فى حالة تعذر ذلك، يجب أن تودع المعلومات فى الخبر بطريقة أو بأخرى.

ولنفرض أن شخصاً يرفض تماماً أن يتحدث معك. التقط صورته وهو يبتعد عنك، وهو يدخل سيارته، وهو يغلق الباب فى وجهك. وعلى هذه الصور.. يمكن أن تقول لا تعليق على الموضوع. وستظهر الصور ـ على الأقل ـ أنك حاولت الحصول على هذا الجزء من الخبر. ومهما يكن من أمر.. فلا تلجأ إلى هذا الأسلوب لمجرد إحراج الأشخاص الذين لا يريدون التحدث معك. تذرع بضبط النفس، واحترم حق المصدر فى الخصوصية والكرامة.

للقاءات التى تجرى فى الطريق العام مؤيدين ومعارضين؛ فهذا اللقاء عينة عشوائية من الرأى العام. ويخطئ المندوبون الذين يستخدمون هذا الأسلوب، عندما يتركون انطباعاً بأن هذه العينة تتجاوز حدود العشوائية؛ فعندما تقف على ناصية الطريق وتلتقى بأول عشرة من الناس يمرون عليك، ثم تعمم النتيجة على أنها وجهة نظر المواطنين فى كل مكان.. فإن هذا حكم غير علمى، ومن الخطأ افتعال ذلك.

ولنفرض أنك تلقيت تقريراً من مركز محترم لاستطلاعات الرأى عن رأى المواطنين فى قضية معينة، وتريد أن تترجم هذا الخبر تليفزيونياً.. فإنك تستطيع بكل ارتياح أن تذيع نتائج الاستطلاع، ثم تذيع عينات الرأى العام التى جمعتها على شريط الفيديو؛ لتوضيح دور العنصر البشرى فى هذه المعلومات، والمهم هو أن تترك انطباعاً بأن هؤلاء الذين مروا بك عند قارعة الطريق، لا يمثلون إلا أراءهم الشخصية دون تعميم.

ولكل مندوب أسلوب معين ينظر به إلى العالم سواء كان يعمل فى الصحافة أو الإذاعة أو التليفزيون، كما أن تناوله للعمل يتأثر- إلى حد ما- برأيه فى الدور الذى يؤديه فى المجتمع؛ فهو يعتقد فى علاقاته مع الجمهور أنه يشبع حاجات الناس وحقهم فى معرفة ما يحدث، وهذا هو الجانب السامى فى الصحافة، وهو محك مثالية المندوب.

ومع ذلك.. فهناك جانب آخر، هو الجانب العملى اليومى، وهو قاس تغلب عليه الشراسة؛ حيث ينافس الصحفى زملاءه فى مؤسسته الإخبارية ، ويتصدى لكثيرين خارجها، ومن المسلم به أن المندوبين يبلون سمعتهم بالمبادرة السريعة المقتحمة، الواسعة الحيلة، وفى بعض الأحيان.. يكون هذا الطراز العدوانى من الصحافة ضروريا، بل وجديرا بالثناء؛ فالعالم قاس ووضيع في بعض المواقع .

ومع ذلك.. فإن هذا النهج الصحفي يمكن أن يفلت زمامه، مالم يروض بحكمة، فقد يفضى بالمندوب إلى تعطش للدماء، فيصبح صيادا يقتفى أثر فريسته، مستبيحا كل شئ وكل شخص. ويفتقد رؤية ما يخدم مصلحة الجمهور، ويأخذ فى خدمة مصلحته الذاتية؛ حيث يعلى بناء الأنا، ويستعذب السلطة، ويتلذذ بالاثارة. وفى هذا المضمار.. يفقد المندوب القدرة على فهم ونقل الأفكار والأحداث، التى تحتاج إلى تمييز دقيق حتى المحزن منها.

إن المندوب الجيد مثل رجل الشرطة الجيد، لايقنع بما يبدو على السطح، وإنما يميل إلى تسجيل الملاحظات البسيطة ويوجه الأسئلة الغريبة، التى تولدها قوة التخيل؛ فيقتفى أية إشارة مأمولة ببصيرة نافذة، ومنطق وإصرار.

وعلى عكس رجل الشرطة.. فإن المندوب يندر أن يحقق فى جريمة، وليس كل من فى السلطة أو من هم مصادر للأخبار محتالين، وإن كان بينهم قلة. وتناول الأخبار أملا فى اكتشاف المحتالين يعلى لَىٍّ الحقيقة منذ البداية.

والواقع أن معظم ما يمكن تغطيته إخبارياً، يقع فى المنطقة الرمادية بين الأبيض والأسود. ولابد أن يكون المندوب حساساً إزاء عدم السداد فى الرأى وقصر النظر، والعجز الإنسانى أمام

الإغراء كحساسيته إزاء ماهو غير مشروع، و عندما يجمع المعلومات ويبلغها.. فهو فى حاجة إلى أن يتدبر ويجيل النظر، وينضبط فى سلوكه وأدائه .

وكثيرا ما يزعم المندوبون أنهم فى خصومة مع المسئولين فى الحكومة. ومع ذلك.. فثمة فارق بين دور الخصم ودور ممثل الادعاء ، وإن اشترك المحامون والمندوبون فى بعض المبادئ الخاصة بمزاولة المهنة، مثل: الجمع الواعى للشواهد، والعرض المنطقى للحقائق؛ فليس من عمل المندوب أن يتعصب لطرف، وإنما يجب عليه أن يعرض الموضوع بأمانة وترتيب، وأن يترك القرار للجمهور. إن صحافة الاتهام مزعجة، وتضعف قضية الجانب الذى يميل إليه المندوب، وتهين ذكاء القارئ والمستمع والمشاهد. وهى تشير إلى أن مستهلك الأخبار ليس لديه الإدراك الكافى لاستيعاب الدليل.

واذا كان هذا النوع من التغطية يفشل فشلاً ذريعاً فى الصحافة.. فإنه يكون أسوأ من ذلك ومبعثاً للنفور فى التليفزيون. ولنضرب لذلك مثلاً : المشهد فى مدينة نيويورك حيث يزور العمدة مكتب شكاوى التدفئة خلال موجة برد قارس. التليفونات تدق دون توقف. والأهالى القابعون فى مساكنهم بلا تدفئة يستغيثون بالعمدة، وهو يتحدث إليهم، ويهدئ من روعهم، ويعدهم بالمساعدة، ومندوب التليفزيون يدفع بالميكروفون إلى العمدة ويسأله ساخراً : ياسيادة العمدة، أليس هذا مجرد عمل مظهرى دعائى؟ ويرد العمدة وقد تملكه الغيظ قائلاً : فى كل مرة يبدى العمدة اهتماماً، تتهمه بالافتعال! ونتيجة مثل هذا الصدام مباراة فى تبادل الكلمات اللاذعة، وليس التخفيف على المشاهد وتنويره، أو شرح الموقف، أو بذل المساعدة للأهالى الذين يعانون من شدة البرودة.

وحب الأنا الشديد معروف بين الصحفيين، إلا أنه فى التليفزيون أوضح حيث يستطيع أن يُغوى أشد المندوبين تمسكاً بالمبادئ، وحيث لا يتسع الوقت كثيراً للتفكير أو كبح الجماح. فمندوب التليفزيون الذى يرى نفسه - فى المقام الأول - نجماً ثم صحفياً، يواجه صراعاً داخلياً قوياً، وقد يسوقه ذلك فى النهاية إلى أن يأتى أشياء غريبة وتصرفات رهيبة على الهواء.

ومن ناحية أخرى.. فهناك بعض مندوبى الصحف والإذاعة الذين يحرصون على الشهرة، وهؤلاء هم الذين يراءون الأغنياء والمشاهير وأصحاب النفوذ، كما هو الحال مع المندوب الذى ينصب نفسه ممثلاً للإدعاء وذا قبضة حديدية، فهو مهتم بما يقوله الناس عنه شخصياً أكثر من اهتمامه بما يحق للجمهور أن يعرفه، وما يحتاج إلى معرفته. إن المندوب الذى يريد أن يكون موضع إعجاب ومحبة - ولاسيما من جانب المشاهير أو أصحاب السلطة - يعجز عن أن يؤدى خدمة ذات قيمة للمهنة أوللجمهور؛ لأن الحيدة والموضوعية تتضاءلان إلى جانب الرغبة فى كسب المحبة والرضا. وحتى لو ظفر المندوب بشئ مهم.. فليس من المحتمل أن يذيعه؛ لأنه أصبح يرى نفسه موضع سر وصداقة، أكثر منه مراقباً صحفياً.

وهناك غوايات قوية عديدة فى علاقة رجل الأخبار بمصدر الأخبار، النفاق واحد منها، وعلى سبيل المثال.. نجد أن المحافظين البارعين الماكرين يعلمون أنه ما من شئ أضمن لكسب المندوب إلى جانبهم، من دعوته باسمه خلال مؤتمر صحفى مصور، فينادى المندوبة بقوله مس سميث أو روبين، وتصبح هذه شهرتها، وهو تعظيم لابد أن يلاحظه رئيسها. والمصيدة التى نصبت بإحكام هنا هى أنه «بعد هذا الاعتراف العلنى.. كيف تستطيع المندوبة روبين سميث أن تنتقد فشل سياسة المحافظ، أو أكثر من ذلك، دون أن تبدو ناكرة للجميل؟!»

وهناك أشكال أدق من النفاق لابد أن ينتبه اليها المندوب؛ إذ يتميز بعض السياسيين بمهارة خاصة فى ثنائهم على موضوع معين، أو إعجابهم بأسلوب تقرير إخبارى أو تصفيفة شعر أو رداء أو فستان، فيقولون مثلاً .. كم هو رائع .. وتصيح المندوبة فى داخلها .. «لقد لاحظ الرجل العظيم ذلك وانتبه لى. إنه معجب بى. لابد أننى مهمة». والنفاق يضع عقبة أمامك؛ لأنك ستجد أنه من الصعب أن تتشكك فى رجل أطرى مواهبك كل هذا الإطراء العلنى.

لابد أن تتخذ مواقف عقلانية مناسبة إزاء من تنقل أخبارهم، وأن يكون لك موقف مهنى فى عملك. وفى هذا لا تأبه لما يلحق بك من كدمات، إذا اقترح منتج أو مدير أن تغير موضوعاً أو تتناوله بطريقة أخرى. لابد أن تتهيأ لقبول النقد الأمين لعملك، وأن تفصل بين اعتداد الأنا عندك والعمل.

إن الكتابة والإذاعة تعبيرات شخصية جداً عن صاحبها. كن مستعداً لتعريض ما تفعل للنقد الشديد.. لابد أن تتعلم ذلك، دون أن تدع النقد يدمر تقديرك الأساسى لنفسك وجدارتك.

ويحتاج كل مندوب صحفى أو إذاعى إلى مُراجِع لتقديراته، يستطيع أن يلقى عليها نظرة جديدة، موضوعية، مبرأة.

ويميل المندوبون فى أخبار التليفزيون أن تكون لديهم حرية تصرف أوسع، من غيرهم فى الصحف والمجلات فى التشكيل النهائى للخبر. ومن الأرجح أن يمضى على الهواء ما يقوله المندوب فى أخبار التليفزيون دون فحص دقيق بسبب ضغط الوقت، وذلك لأن معظم الخبر يصور قبل أن يعود المندوب إلى المحطة، وكذلك قلة عدد المشرفين وهيئة التحرير. ولعل هذا هو السبب فى البلاهات والأخطاء الشخصية التى تحدث أحياناً فى الأخبار المحلية. إنه خطر يذر بضرورة أن يربى المندوب الذى يحترم نفسه، آلية ذاتية لوقف تجاوزاته الشخصية.

إن الكرامة والمصداقية قيم مهمة فى الصحافة أياً كانت وسيلتها .. وهى عرضة للضياع بسهولة فى أخبار التليفزيون؛ حيث يظهر المندوب، على الشاشة.

وحتى تتمتع بالمصداقية.. كن دقيقاً دائماً، تتحرى الحقائق، وتتأكد مما تقتبس. تجنب التبسيط الذى يمكن أن يدمر أمانة المعانى.

وحتى تتمتع بالمصداقية.. كن منصفاً؛ فالكلمات الرخيصة والاتهامات تذهال بسهولة عند بعض مصادر الأخبار؛ فإذا اكتفيت بنقل هذه الكلمات والاتهامات دون فحص الدوافع ومدى مصداقية المصدر.. فإنك عرضة للإضرار ظلماً بأبرياء. إن لديك سلطة كبيرة كمندوب، تصاحبها مسئولية: أن تتذكر أنك يمكن أن تدمر حياةً بعدة كلمات مستهترة بلا وعى، ولذا يجب أن تمارس سلطتك بحرص.

وحتى تتمتع بالمصداقية .. لابد أن يكون خبرك متوازناً؛ فهناك دائماً طرفان فى كل مشكلة. وأنت مدين لمشاهديك بأن تقدم إليهم الخبر بأكبر قدر ممكن من المعلومات من كل

الأطراف. يجب أن تبقى غير منحاز حتى وأنت تنقل الأفكار والمعلومات التى لا ترضى عنها شخصياً. ليس من حقك أن تستخدم الصحافة سلاحاً لترويج أفكارك واهتماماتك؛ ففى بعض الأحيان.. ستجد لزاماً عليك أن تبلغ الجمهور أموراً تحزنك وأفكاراً تتعارض مع ما تعتقد. لاتحبس أبداً معلومة لا تتفق مع ما تعتقد... قلها، قلها بأمانة وأعط كل الأطراف فرصتها فى الحديث.

وإذا رأيت ـ فى سبيل تحقيق هذه الأهداف ـ أنك بحاجة إلى مزيد من الوقت على الهواء، تفاوض بقوة وإصرار مع الشخص المسئول، منتجاً كان أو مديراً . ومن بين حججك أن صحافة التليفزيون، فى نهاية الأمر، هى صحافة، وليس من المناسب أن نتخلى عن قيم الدقة والإنصاف والتوازن، فى سبيل قيم الإيجاز والتألق، وهى الأقل إثارة للإعجاب.